

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الأحقاف | من الآية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل ما كنت بداعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين - 00:00:01
قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين هذه الآية هاتان الآيتان من سورة الأحقاف - 00:00:25

جاءت بعد قوله جل وعلا يقولون افترأه قل ان افترته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تقفون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بداعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم - 00:00:50
ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين. الآية لما رد الله جل وعلا عليهم في زعمهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم افترى القرآن من عند نفسه - 00:01:20

قال الله جل وعلا لعبدة ورسوله محمد صلی الله عليه وسلم قل لهم اي قل يا محمد لکفار قریش قل ما كنتم ادعم من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم - 00:01:45
قل ما كنت بداعا ما كنت اول رسول ارسله الله الى اهل الارض حتى تستنكروا ذلك وتستغربوه كل الرسل قبل وكلهم جاؤوا بما جئت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:02:08
طريقتهم ومنهجهم في العقيدة واحد ما يختلف بعضهم عن بعض كلهم يدعون الى عبادة الله وحده وكلهم يحذر عن عبادة ما شبيه والله جل وعلا قل ما كنت بداعا من الرسل - 00:02:43

ما كنت بداعا يعني اول كما قال كثير من المفسرين وقيل ما كنت بداعا اي ما جئت في بدعة او طريقة جديدة تختلف عن طريقة الرسل قبلى لست اول رسول - 00:03:14

هذا القول الاول القول الثاني ما خالفت الرسل في مقابل ما اتيت بشيء لم يأتوا به ما كنت بداعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم الامر الى الله جل وعلا - 00:03:42

فانا رسول ابلغ ما ارسلت به ولا ادرى ماذا تكون نهايتي في الدنيا هل تقتل كما قتل غيري من الرسل ام اموت على فراشي هل ابقى في مكة ولا اخرج منها - 00:04:12

ام اني ساخرب من مكة او ساخرب منها ما ادرى العلم عند الله جل وعلا فلا علم عندي الا ما اطلعني الله جل وعلا عليه وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم - 00:04:46

الرسول صلی الله عليه وسلم لا يعلم الغيب كما قال الله جل وعلا عنه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهو لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه - 00:05:11

اطلعه الله جل وعلا على شيء من المغيبات فعلم ذلك ولم يطلعه على امور اخرى وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم وانتم كذلك لا ادرى ماذا يكون الامر حوكمة؟ هل يعاجلكم الله بالعقوبة - 00:05:29

هل يرسل عليكم حجارة من السماء ام يخسف بكم الارض ام يهلككم بحرب ونحوها هل تؤمنون وتتبعون ام تستمرون على كفركم

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فيه التفويض - 00:05:53

الى الله جل وعلا وما ادري ما يفعل بي ولا بكم على رأي كثير من المفسرين الدنيا في الدنيا لانه لا يدري ماذا يكون في الدنيا اما في الآخرة فهو عليه الصلاة والسلام يعلم انه هو ومن امن به في الجنة - 00:06:18

ومن كفر به في النار يعلم ذلك قال بعض المفسرين وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة قالوا فعند ذلك فرح بذلك الكفار وقالوا كيف نتبع من يزعم انه رسول - 00:06:44

ولا يدري عن مآلنا اذا نحن واياه سواء الذين قالوا هذا القول قالوا انزل الله جل وعلا عليه بعد ذلك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - 00:07:07

في صدر سورة الفتح قال المسلمين هنئنا لك يا رسول الله اطلعك الله جل وعلا على ما لك في الدار الآخرة فيما ليتنا ندري ماذا يكون لنا فانزل الله جل وعلا - 00:07:29

ايوب داخل على المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكرهونهم سيناتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما الاية الخامسة من سورة الفتح والتي في حق النبي صلى الله عليه وسلم هي الاية - 00:07:55

الثانية من نفس السورة اذا فبعض المفسرين او اكثر المفسرين يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا واما الآخرة فهو يعلم عليه الصلاة والسلام انه هو ومن امن به - 00:08:22

في الجنة وان من كفر به في النار قول اخر لبعض المفسرين يقول لا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة فانزل الله جل وعلا عليه بعد ذلك الایتين من سورة الفتح - 00:08:45

ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم اي فيما يستقبل من الزمان هل ابقى في مكة او اخرج او اخرج منها وهل اموت او اقتل كما فعل بالانبياء قبلني وفي قوله جل وعلا - 00:09:07

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قراءتان مبني للمجهول يفعل بي مبني للمعلوم يفعل بي وكلاهما سعيتان وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما في قوله وما ادري ما يفعل بي ما - 00:09:35

هي استفهامية وقيل هي موصولة استفهامية بمعنى استفهام ماذا يفعل بي موصولة بمعنى وما ادري ما الذي يفعل بي ولا بكم ادري ما يفعل بكم هل تعجل لكم العقوبة في الدنيا كالذين قبلكم - 00:10:02

ام تمهلون في الدنيا وعلى من يقول في الآخرة قال انزل الله جل وعلا عليه بعد ذلك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانزل في حق المؤمنين ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. الاية - 00:10:30

والنبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم لا يعلم حاء الغيب ولا يعلم عن حال الناس في الآخرة الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه الله جل وعلا اطلعه - 00:10:59

على من له الجنة في الدار الآخرة باعيانهم وهم الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وهم كثير من الصحابة رضي الله عنهم اما من لم يطلعه الله جل وعلا على ذلك فهو لا يشهد له - 00:11:20

لا يشهد له الا باطلاع الله على ذلك ومن ذلك ما ثبت في الصحيح في صحيح البخاري وغيره من حدیث ام العلا قالت لما مات عثمان ابن مظعون ام العلا هذه انصارية من الانصار - 00:11:40

تقول لما قدم المهاجرون تسبق الانصار رضي الله عنهم الى ايواه بعض المهاجرين. كل اخذ فريقا منهم يؤويه يقول فكان نصيحتنا عثمان ابن مظعون رضي الله عنه وارضاه تقول فمرتضى فمات - 00:11:58

فلما مات قلت رحمك الله ابا السائب لان عثمان ابن مظعون يكنى بابي السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله تقوله ام العلا انصارية رضي الله عنها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه - 00:12:26

ماذا يدريك انشقت عن قلبه هل تدری ماذا في قلبه هل تدری ان عن منزلته في الآخرة؟ وما يدريك يريد ان يعلمها صلى الله عليه وسلم الا تشهد لاحد بمثل هذه الشهادة - 00:12:54

اما هو وقد جاءه اليقين من ربه واني لارجو له الخير يقول الرسول واني لارجو له الخير امن له ارجو له من الله الخير وما ادرى وانا رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يفعل بي ولا بكم - 00:13:12

قالت ام العلا فوالله لا ازكي بعده احدا يعني لحسن ظنها بعثمان ابن مطعون رضي الله عنه قالت له قالت هذا القول فرد عليها الرسول ليعلمها وهذا الحديث في صحيح البخاري - 00:13:36

وفي احدى رواياته وانا رسول الله وانا رسول الله ما ادرى ما يفعل به الظمير يعود الى عثمان يعني يظن له الخير ويؤمل لكن لا يجزم بذلك وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي - 00:14:02

ان اتبع الا ما يوحى الي ان هذه النافية بمعنى ما اتبع الا لانها اذا جاءت بعدها الا دلت على انها للنفي والنفي مع الا للحصر. يعني ما اتبع الا ما يوحى الي. ما افعل الا حسب ما يأتيني من من الله - 00:14:32

جل وعلا فانا لا اتصرف من تلقاء نفسي وانما اتبع ما اوحاه الله جل وعلا اليه والنبي صلي الله عليه وسلم اوحي اليه القرآن ومثله معه الا اني اوتيت القرآن ومثله معه اي سنة - 00:14:57

فهو عليه الصلاة والسلام كما قال عنه ربى جل وعلا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. فالسنة هي الوحي الثاني ان اتبع الا ما يوحى الي. وكما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - 00:15:27

اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتكم اتبعوا من سلف اتبعوا السنة ولا تأتوا بشيء جديد في العبادة لانه لا يسوغ للمرء ان يتبع الله بشيء لم يشرعه الله جل وعلا في كتابه او على لسان رسوله صلي الله عليه وسلم - 00:15:52

ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اوحاه الله الي فانا اعمل بامر الله جل وعلا وما انا الا نذير مبين ما انا الا نذير. وظيفتي النذارة - 00:16:21

والبشاره النذارة لمن عصى الله والبشاره لمن اطاع الله ينذر من عصى الله ويخوفه بالنار ويبشر من اطاع الله ورسوله بالجنة وما انا الا نذير مبين يعني بين واضح فبشارته بينة ونذارته بينة. صلوات الله وسلامه عليه - 00:16:47

ثم قال جل وعلا محمد صلي الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به ارأيتم يصح ان يكون الخطاب ويصح ان يكون الخطاب - 00:17:21

لليهود ويصح ان يكون الخطاب لكل كافر قل ارأيتم اخبروني ماذا تكون الحال ان كان ما اتيتكم به من عند الله وهو حق الذي هو القرآن ثم كفرتم به ردتموه ولم تقبلوه - 00:17:50

ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وشهد شاهد من بنى اسرائيل ما المراد بهذا الشاهد اقوال شاهد من بنى اسرائيل شهد بصدق القرآن وصدق الرسول صلي الله عليه وسلم - 00:18:24

حال كون الرسول بمكة وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله يعني عليه على صدقه وقيل المراد بهذا الشاهد وهو القرب عبد الله بن سلام رضي الله عنه وارضاه شهد بصدق النبي صلي الله عليه وسلم والقرآن - 00:19:05

فامن واستكبر معظم اليهود فعلى هذا يلزم ان تكون الاية مدنية لأن شهادة عبد الله بن سلام رضي الله عنه كانت بعد هجرة النبي صلي الله عليه وسلم في المدينة الى المدينة - 00:19:35

عبد الله بن سلام من اليهود الذين سارعوا الى الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم وقد شهد له النبي صلي الله عليه وسلم في الجنة رضي الله عنه وارضاه وهو من الذين يؤتون اجرهم مرتبين. لانه امن بموسى وامن بمحمد صلي الله عليه وسلم - 00:20:01

بعد بعثته عليه الصلاة والسلام وعلى هذا تكون هذه الاية مدنية مستثناء من هذه السورة لأن سورة الاحقاف مكية الا شيء من الآيات ومنها هذه الاية وشهد شاهد من بنى اسرائيل - 00:20:27

وذلك انه من اليهود فهو من بنى اسرائيل الذي هو عبد الله ابن سلام على مثله على مثله يصح ان تكون مثله يعني عليه امن عليه امن به او امن على مثله - 00:20:53

يعني قال ان هذا القرآن مثل التوراة فيما امرت به ونهت عنه لأن الشرائع الاسلامية السماوية كلها متفقة في دعوتها الى التوحيد

تحذيرها من الشرك والايام بالبعث والجزاء والجنة والنار - 00:21:26

واصول الشرائع شيء واحد متفق عليها بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفروع الشرائع تختلف والصلوة تختلف في شريعة عن شريعة والصيام يختلف في شريعة عن شريعة وقد يباح شيء في شريعة ويحرم في شريعة اخرى لحكمة يريدها الله جل وعلا - 00:22:00

اما الاصول فهي ثابتة متفقة عليها بين الشرائع السماوية امن على مثله يعني امن بالتوراة وقال ان التوراة فيما دعت اليه مثل ما دعا اليه القرآن امن بالتوراة وافاد بان القرآن على غرار التوراة فيما يدعو اليه من التوحيد ونبذه - 00:22:33
او امن على مثله امن عليه وقصة اسلام عبد الله ابن سلام رضي الله عنه مشهورة ذلك انه كان من احبار اليهود ومن علمائهم ومن صلحائهم رضي الله عنه فلما ظهر له الحق - 00:23:05

على لسان محمد صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن بعض اسئلة فتيقن انه الرسول حقا وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:23:28

وقال يا رسول الله ان قومي اليهود اهل بہت واهل كذب وافتراء واخشى اذا علموا باسلامي ان يقولوا عني شيئا لست فيه ولا منه وخشي ان يؤثر هذا على النبي صلى الله عليه وسلم في قبول عبد الله في قبوله - 00:23:45

فاحب يا رسول الله ان تسألهم عنني قبل ان يعلموا باسلامي فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألهم عن عبد الله ابن سلام فقالوا هو عالمنا وابن عالمنا - 00:24:14

وخيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا فهو له الفضل قدیما وحديثا حالا بنفسه واصلا بابائه واثنوا عليه خيرا فخرج رضي الله عنه وقال اشهد ان لا اله الا الله واهد ان محمدا رسول الله - 00:24:32

وقالوا كذب يا رسول الله هو مفتر وكذاب. وكذا يا محمد وسبوه في اوصاف شنيعة هو بعيد منها رضي الله عنه. فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه الم اقل لك يا رسول الله - 00:24:57

لانه لو سألهم عنه بعد علمهم باسلامه وسبوه وذموه لربما وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء مما يقولون ولكنه احب ان يسمع منهم قبل ان يعلموا باسلامه. فاثنوا عليه خيرا رضي الله عنه - 00:25:15

وشهد شاهد منبني اسرائيل على مثل هذا هو القول الاقرب وهو الذي رجحه كثير من المفسرين ان المراد بهذا الشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل المراد موسى عليه الصلاة والسلام - 00:25:38

شهد شاهد منبني اسرائيل الذي هو موسى عليه الصلاة والسلام على مثل القرآن التي هي التوراة التوراة مثل القرآن فيما تدعوا اليه فامن الذي هو عبد الله ابن سلام - 00:25:56

امن بالقرآن لانه على غرار التوراة ومن المعلوم ان الثورات والانجيل والزبور والقرآن هي كلام الله جل وعلا تكلم الله جل وعلا بها وانزلها على رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:26:16

انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والدائع وعلى داود الزبور والقرآن على محمد صلى الله عليهم وسلم ولحكمة يريدها الله جل وعلا فهو جل وعلا وكل حفظ الكتب السابقة - 00:26:39

الى اهلها كما في قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وضيعوها وزادوا ونقصوا وحرفوا وبدلوا فنسخها الله جل وعلا وانزل القرآن ولم يكل حفظه الى ملك مقرب ولا الىنبي مرسل بل وكل ذلك لنفسه جل وعلا فقال عز من قائل انا نحن ننزلنا - 00:27:02

ان الذكر وانا له لحافظون وحفظه الله جل وعلا من التبديل والزيادة والنقص والتحريف فما امتدت اليه يد بشيء من ذلك لله الحمد فهو بآيدينا الان كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:27:35

فامن هي هذا الشاهد واستكبرتم ايها الكفار عموما او استكبرتم يا كفار قريش او استكبرتم معشر اليهود ان الله لا يهدي القوم الظالمين اين جواب الشرط في قوله قل ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد منبني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم - 00:27:59

قالوا ما جاء الجواب؟ الجواب ممحوف دل عليه السياق وقد بتقديرات يقول رحمة الله وقد اختلف في جواب الشرط ما هو عند الله وكفرتم به وشهادتكم بشهادة بنى اسرائيل على مثلي فامن واستكبرتم. اتؤمنون - [00:28:34](#)

وقيل تقديره فقد ظللتم قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به؟ وشهادتكم بشهادة بنى اسرائيل على مثلي فامن واستكبرتم وقد ظللتم على الصراط المستقيم وقيل تقديره فمن اضل منكم - [00:29:00](#)

قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به؟ وشهادتكم بشهادة بنى اسرائيل على مثلي فامن واستكبرتم فمن اضل منكم اي لا احد اضل منكم ما دام انه قامت عليكم الحجة - [00:29:23](#)

بشهادة من تعرفونه من بنى اسرائيل وقيل الجواب فامن واستكبرتم قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهادتكم بشهادة بنى اسرائيل على مصر فامن ان كان كذا فامن هذا الشاهد - [00:29:42](#)

واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن ظل وانحرف عن الصراط المستقيم ولم يلتمس الحق ولم يبحث عنه. ولم يحرض عليه فان الله جل وعلا ينتقم منه بان يجعله دائمًا في الظلال - [00:30:08](#)

ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن اراد الله جل وعلا ضلاله وشقوقته لا احد يهديه من بعد الله جل وعلا والله جل وعلا يعلم ما العاب عاملون قبل ان يجعلهم - [00:30:33](#)

فهو يعلم جل وعلا من يصلح للهداية فهداه. ويعلم جل وعلا من لا يصلح للهداية ظله ويجعله في العمى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:30:55](#)
وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:31:14](#)